

باريس

يوم الخميس في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ٢٨ اوجسطس سنة ١٨٨٤

تنهت افكار الدول الاوروبية في هذه الايام الى مايسها من
ايفال الانكليز في طمعهم وان ظفروهم في اتمالم المشرقيه ممايخمد انفس
اورباويسد عليها ابواب التجارة ولو نجح الانكليز في سيرهم الى ما يطمحون
اليه لم يبق موضع قدم للتجارة الاوربية فيضرب الفقر في غالب اقطار
اوربا التي قوام معيشتها التجارة وان الدول للعجز بعد هذا عن حاجاتها*
هذا فزع المت بدايته بنفوس الدول من صيحة الطبيعة وزاد عليه
ماخذش خواطرها من الاغاثات المتتابعة اللاحقة بها من غرور الانكليز*
دولة انكلترا هي التي مركت الدول تاتمر في الاسانة واستبدت باطلاق
النيران على مدينة سكدرية . هذه الدولة هي التي دعت الدول العظام
الى مؤتمر للمداولة في مسألة مصر معترفة بحقوقن فيها فلما لم يجنبها الى
مطلبها الباطل صرفت نوابهن وانطلقت في اعمالها غير مبالية بهن وعزمت
على ارسال اللورد نورثبورك والجنرال ولسلي في آن واحد الى مصر
هذا كله حرك خواطر الدول وصار من اعظم البواعث على
اجتماع الامبراطرة الثلاث في شهر سبتمبر كما انبات الجرائد واكدت
ان موضوع المداولة بينهم هذه المسئلة المهمة . لهذه المسئلة كانت

ولم يكن لها كلمة في سياسة اوربا وعند ما رجعوا الى انفسهم واخذوا بالاصول
الجمهورية وراعوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة ارجع الله اليهم من
القوة والشوكة ما صاروا به حكام اوربا ويدهم ميزان سياستها*
رجاؤنا في الافاضل الكرام صاحب جريدة (فرهنگ) الاصفهانية
وصاحب جريدة «اطلاع» الطهرانية وسائر ارباب الجرائد الايرانية ان
يوجهوا افكارهم الى هذا المطلب الرفيع ويجعلوا له محلاً قسماً في جرائدهم
وينشروها في بلادهم وبلاد الافغان باللسان الفارسي وهو لسان الطائفتين
وما هي الا ايام ثم نرى علائم النجاح ان شاء الله رب العالمين .

نكتة

عند ما كان الشيخ محمد عبده يحادث ارباب السياسة في لوندرا
كان اغلبهم يقول له كثيراً ما سمعنا من الاجانب الذين ينتمون الى
البلاد المصرية اخباراً متعلقة بها الكذا لا نعلم محل الاعتبار لما نعلم من
بعدهم عن الشعب المصري الحقيقي اما انت فلكونك عربياً في المصرية
وعالماً من علماء المسلمين فنجب ان تبين افكارك وما تعلمه من احوال
الاهالي المصريين وشؤون امرائهم واستعداداتهم وما يليقون له وما يليق
بهم فانا نرى ذلك منك حاكياً عن حقيقة الامر فيهم وكاشفاً عن افكار
اهالي مصر عموماً وقد اشار الى هذا المعنى جريدة البال مال كازيت

المصادرة بتاريخ ٧ اوجسطس ١٨٨٣

مدينة وارزين دار ندوة سياسية وبها وجد البرنس بسمارك مجالاً واسعاً للسياسة . تلاقي الكونت كالنوي مع البرنس بسمارك وطالت مدة الاجتماع ولحق بهما موسيودي جيس وزير دولة الروسية وكان البحث فيما الم بالدول بعد مؤتمر لوندرا ثم عقب ذلك سفر موسيو كورسيل سفير فرنسا في برلين الى وارزين للملاقة بسمارك » وان اولت بعض الجرائد الانكليزية حركة هذا السفير بمقصد اخر * فهذه الزيارات المتتالية بين هؤلاء الوزراء العظام بعد خيبة المؤتمر تفتح للتأمل باباً واسعاً من الفكر وتشف عن امور عظيمة سيكشفها الزمان عن قريب . هذا الى الامر الجديد الذي صدر من دولة المانيا وهو تعيين وزير في سفارة مبعولة لدى شاه فارس وفي اعضاء سفارته بروكش باشا المشهور بعلم الخط المصري القديم وهي اول مرة كان لهذه الدولة سفير عند الشاه . ثم ذهب ميرزاخان سفيراً خصوصياً من الدولة الفارسية الى الدولة الروسية ونيله غاية التبجيل والتكريم

كل هذا ينبئنا ان في مكن الغيب مصيبة كبرى ستقض على دولة الانكليز . ان الاحقاد قد اخذت بقلوب الامم الاوروبية وامتلأت الافئدة غيظاً حتى طفحت ولهذا لا ترى جريدة المانية او نمساوية او فرناساوية او روسية الا وهي مشحونة بالطعن والتنديد والوعيد والتهديد والانذار بسوء عاقبة حكومة الانكليز ليس ببعيد على عدل الله ان ينكس اعلام العاتين الذين يعيشون في الارض مفسدين ويسلبون ممالك العالم

غيلة ويهضمون حقوق الامم بغيا وعدوانا ويسميونها عذاب الرق والعبودية نتوا واستكبارا * اظلم جو السياسة على سابلة الانكليز وزارت عليهم ضارية الويل من كل جانب ولهم في هذه الاهوال حركة الخابط اما سترالضعفهم او غرورا بياسهم ويتعلقون بجمال الوسائل لامتلاك مصر والسودان . اللورد نورثبروك وسميع الله خان الدهري يذهبان الى مصر لتأليف القلوب وجمع الخواطر على ولاء الحكومة الانكليزية وان ولسلي بعد مانال من حسن الصيت بصرف الدنانير في التل الكبير عزم على ان يفتح فتحاً آخر بمثل تلك الوسيلة ولكن الانظن في السودان مثل شهيد الخيانة ابي سلطان باشا واضرابه . هذا ومن جهة اخرى يسعون لاجبار الحكومة المصرية على اعلان الافلاس واشهار العجز عن القيام بنفقات الحكومة ليجدوا في ذلك وسيلة لتقرير حمايتهم على القطر المصري وتخفيض فائدة الدين والاستبداد بشؤون المملكة . انهم في الحرب المصرية نالوا من الدولة العثمانية فرمانا سلطانيا بعصيان عرابي فحقنوا به دماء رجالهم وصانوا كثيراً من اموالهم واليوم يسعى اللورد دوفرين بمواعيده العرقية وايمانه الكاذبة عند الباب العالي ليجعله على ارسال عشر مدرعات الى سكندرية وسوق جيش الى سواحل البحر الاحمر ليكون هذا بدل فرمان بعصيان محمد احمد ويفوز الانكليز بالتسلط على مصر والسودان ويحلفون وهم الكاذبون انهم لا يمسون حقوق السلطان « هل ابقوا حقوقاً تمس » حتى اذا ثبتت اقدامهم

تحت ظل العلم العثماني قلبوا للعثمانيين ظهر المحن واجابوهم بهز الرؤس وكثرة الانياب ولا نظن ان الدولة العثمانية تغتربو عود الانكليز مرة ثانية فلا يلدغ المؤمن جمر مرتين وقد جربت منهم حلاوة الوعد وذاقت في اخلافه مضاضات الاهانة ومرارات التحقير *

نعم هذا وقت يتسنى فيه للدولة العثمانية ان لتفق مع سائر الدول لصون مصالحها ولا يخطرن ببال عثماني انه ينال خيراً بالاتفاق مع الانكليز . ان حكومة بريطانيا ما عاهدت عهد الا ونقضته بعد ما جنت ثمرته فربحها في العهود خاص بها لا يشر كها فيه غيرها . لم يخف على الدولة العثمانية ان الانكليز تصرفوا في الاراضي المصرية تصرف المالكين بلا مشورتها . وهبوا قسماً عظيماً من السودان الشرقي للحبشة

واثاروا حرباً صليبية بين الحبشيين ومسلمي السودان . نزعوا الى الاستيلاء على زيلع وهرر وبربرة هل كان شيء من هذا باذن الباب العالي فعلى اي وجه تثق الدولة العثمانية بانكلترا بعد ما جربت من غدرها ما جربت ورأت من عدوانها ما رأت . لو تساهلت الدولة مع الانكليز في مسألة مصر فسنسمع عن قريب بامور في الحجاز وسوريا واليمن وبغداد وكلها من دسائس الانكليز . اما لو اقدم العثمانيون بعزيمة ثابتة واقبلوا على شأنهم في مصر مع هيجان الافغانيين والهنديين وانفراد انكلترا عن سائر الدول لوجدوا لهم انصاراً من جميع المسلمين في الشرق ومن المصريين والسودانيين ولا رغبوا الانكليز واسترجعوا

ما فقدوه من المكانة ايام حرب الروسية ولا عادوا عزتهم الاولى هكذا ينبغي ان يساق الجيش العثماني لصدمة الانكليز لخدمتهم فان لم تفعل الدولة العثمانية فعلى الدنيا العفا وعلى الاسلام السلام .

وليعلم المصريون من الفلاحين والعرب ان الانكليز لا يقصدون الا استعبادهم واستخدامهم كما يستخدم الارقا واول نير للذل يوضع على اعناق امرائهم فعليهم ان لا يكونوا آلة في تمكين العدو من رقابهم وان لا يكون بعضهم فخاً لصيد باقيهم . لعمر الله انا لفي عجب من الذين يحفظون القلاع في السودان ومن المصريين الذين يزحفون لمقاتلة السودانيين . هل يعلمون اي امة يخدمون بلى ان حامية كسلا حافظت عليها حتى تسلمها للجبهة وان حماة القلاع في السودان يحفظونها حتى يسلموها لقواد الانكليز ان استطاعوا * نعم كنا نحب ان نرى هذه الشهامة من العساكر المصرية لكن اذا لم يكونوا في تصرف دولة اجنبية اما اليوم فثباتهم هو العار بعينه والله لا اظن شخصاً في قلبه ذرة من الايمان تسمح له نفسه بهذا العمل . فان لم يسعوا في اخراج عدوهم من ديارهم والظن بهم ان يسعوا فلا اقل ان يكفوا عن مساعدته في تملكها . الا يعلم المصريون ان حركة خفيفة منهم في معارضة الانكليز في هذا الوقت تجلب مداخلة الدول وتكون سبباً لانتقادهم من هذا العدو الذي لا يكتفي باكل لحومهم حتى يهشم من عظامهم فليعلموا ذلك وليعملوا والله لا يضيع اجر العاملين .

الدهيون في الهند

دخل الانكليز بلاد الهند ولعبوا بعقول امراءها وملوكها على نحو
يضحك العقلاء ويكيهم وكانوا يوغلون في احشاء الهند ويتخطفون
اراضيه قطعة بعد قطعة وكلما سادوا في ارض ادلوا على سكانها واطهروا
الشجر والسامة من الاقامة فيهم قائمين ان الانكليز لا يشتغلون الا بالاعمال
التجارية اما مقارفة الادارة والسياسة فليست من شؤنهم وانما يدعوهم
الى احتمال اثقالها الشفقة على الملوك والامراء العاجزين عن سياسة
ممالكهم ومتى قدر الامير او الملك على ضبط بلاده فلا يبقى انكليزي فيها
لان لهم اشغالا مهمة اخرى تركوها لمحض الرحمة . سلب رجال الانكليز
كل مالك ملكه بحجة ان العمل في الملك ثقیل على النفس متعب
للفكر والبدن فالاولى لصاحب الملك ان يستريح وان يموت فقيراً ذليلاً
تخلصاً من عناء التدبير وينادون بانه متى سنحت الفرصة وجاء الوقت
الذي لا يكون للاعمال المعاشية ولا المعادبة تاثير على الابدان ولا على
الافكار فانهم مستعدون لترك البلاد (يوم المحشر) . اليوم يقولون
هذا الكلام بعينه في مصر .

لما استقرت اقدامهم في الهند والقوا به عصاهم ومحيث اثار السلطنة
التيورية نظروا الى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من
المسلمين كل واحد منهم مجروح الفواد بزوال ملكهم العظيم وهم يتصلون

بملايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً واحسوا ان المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلى بينهم فمحال ان يخلصوا في الخضوع لسلطة اجنبي عنهم خصوصاً ان كان ذلك الاجنبي خطف الملك منهم بالخديعة والمكر تحت ستار المحبة والصدقة . فطفقوا يتشبثون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامي وحملوا القسور والروساء الروحانيين على كتب الكتب ونشر الرسائل محشوة بالطعن في الديانة الاسلامية مفعمة بالشتم والسباب لصاحب الشريعة (براه الله مما قالوا) فاتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ولا يمكن معه لذي غيرة ان يقيم على ارض تنشر فيها تلك الكتب وان يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الافك العظيم وما قصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الانكليز هذا من جهة . ومن جهة اخذوا في تضيق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطاة عليهم والاضرار بهم من كل وجه فضربوا على ايديهم في الاعمال العامة وسلبوا اوقاف المساجد والمدارس ونفقوا علماءهم وعظماءهم الى جزائر « اندومان » و « فلانلان » رجا ان تفيدهم هذه الوسيلة ان لم تفدهم الاولى في رد المسلمين عن دينهم باسقاطهم في اغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم . فلما خاب امل اولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الاولى وطال عليهم الامد في الاستفادة من الثانية نزعوا الى تدبير اخر في ازالة الدين الاسلامي من ارض الهند او اضعافه لانهم

لا يخافون الا من المسلمين اصحاب ذلك الملك المنهوب والحق
المسلوب فاتفق ان رجلاً اسمه احمد خان بهادر «لقب تعظيم في الهند»
كان يحوم حول الانكليز لينال فائدة من لديهم فعرض نفسه عليهم
وخطا بعض خطوات الخلع دينه والتدين بالمذهب الانكليزي وبدا
سيره بكتابة كتاب يثبت فيه ان التوراة والانجيل ليسا محرفين
ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ثم راجع نفسه فرأى ان الانكليز
لن يرضوا عنه حتى يقول اني نصراني وان هذا العمل الحقير لا يوتى عليه
اجراً جزئياً خصوصاً وقد اتى بمثل كتابه الوف من القس والبطارقة
وما امكهم ان يحولوا من المسلمين عن الدين اشخاصاً معدودة فاخذ
طريقاً اخر في خدمة حكامه الانكليز بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم .
فظهر بمظهر الطبيعيين «الدهرين» ونادى بان لا وجود الا للطبيعة
العمياء وليس لهذا الكون اله حكيم «ان هذا الاضلال المبين»
وان جميع الانبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالاله الذي جاءت به
الشرائع «نعوذ بالله» ولقب نفسه بالنيجري «الطبيعي» واخذ يغري
ابناء الاغنياء من الشبان الطائشين فمال اليه اشخاص منهم تملصا من
قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية فراق لحكام
الانكليز مشربه وراوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فاخذوا
في تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة في «على كده» وسموها
مدرسة المحمديين لتكون نخبا يصيدون به ابناء المؤمنين ليربوهم على

افكار هذا الرجل « احمد خان بهادور » . كتب احمد خان تفسيراً على القرآن فحرف الكلم عن مواضعه وبذل ما انزل الله وانشا جريدة باسم تهذيب الاخلاق لا ينشر فيها الا مايضلل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصاً بينهم وبين العثمانيين وجهر بالدعوة لخلع الاديان كافة « لكن لا يدعو الا المسلمين » وناهى الطبيعة الطبيعية ليوسوس للناس بأن اوربا ما تقدمت في المدنية وما ارتقت في العلم والصنعة وما فاقت في القوة والاقتدار الا برفض الاديان والرجوع الى الغرض المقصود من كل دين « على زعمه » وهو بيان مسالك الطبيعة « قد افترى على الله كذباً » ولما كان في الهند احسنا من بعض ضعفاء العقول اغتراراً بترهات هذا الرجل وتلامذته فكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد وما ينشأ عنه من المفاسد واثبتنا ان الدين اساس المدنية وقوام العمران وطبعت رسالتنا في اللغتين الهندية والفارسية . احمد خان ومن تبعه خلعوا لباس الدين وجهروا بالدعوة الى خلعه ابتغاء الفتنة بالمسلمين وطلباً لتفريق كلمتهم وزادوا على زيفهم انهم يزرعون الشقاق بين اهل الهند وسائر المسلمين وكتبوا عدة كتب في معارضة الخلافة الاسلامية . هولاء الدهريون ليسوا كالدهريين في اوربا فان من ترك الدين في البلاد الغريبة تبقى عنده محبة اوطانه ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عاديات الاجانب ويبدل في ترقيتها والمدافعة عنها نفائس امواله ويفدي مصلحتها بروحه اما احمد خان

واصحابه فانهم كما يدعون الناس لنبد الدين يهونون عليهم مصالح اوطانهم
ويسهلون على النفوس تحكم الاجنبي فيها ويجهدون في محو اثار الغيرة
الدينية والجنسية وينقبون على المصالح الوطنية التي ربما غفل الانكليز
عر سلبها لينهبوا الحكومة عليها فلا تدعها . يفعلون هذا لالاجر جزيل
ولا شرف رفيع ولكن لعيش دني ونفع زهيد . (هكذا الابدان يمتاز
دهري الشرق عن دهري الغرب بالخسة والدنائة بعد الكفر والزندقة) .
احسن الانكليز الى احمد خان بتوظيف ولده مولوى محمود عضوا
في مجلس قرية من قرى الهند لاتزيد عن (شبراخيت) في مديرية
البحيرة . ومن حباثته لصيد الضمعا من المسلمين انه يعدهم ويمنيهم بانهم
لو تبعوه لادخلهم في وظائف الحكومة بما له من الجاه عند جائرة الانكليز
حكومة الانكليز لم توظف من اصحابه الا اربعة اشخاص اعضاء في
مجالس القرى ولا يوجد وطني هندي في مثل هذه الوظائف سواهم . هذا
هو المجد الذي ناله احمد خان ثمنا لدينه ووطنه فهو كما قال صديق نواب
حسن خان ملك بهوبال صاحب التصانيف المشهورة انه (احمد خان)
دجال اخر الزمان . نعم ساعده حكام الانكليز على استخدام بعض من
يقدمهم لكن لاني الحكومة الانكليزية الهندية ولا على الحزينة الانكليزية
وانما يلزم الحاكم احد النوايين الباقيين على صورة استقلالهم ان يوظفهم في
بعض الوظائف الدانية .

راق هذا المشرب في اعين الحكام الانكليز وابتهجوا به وظنوه

موصلاً الى غايتهم من محور الدين الاسلامي من البلاد الهندية . هولاء
 الدهريون صاروا جيشاً للحكومة الانكليزية في الهند يسلون سيوفهم لقطع
 رقاب المسلمين لكن مع البكاء عليهم والصياح بهم انا لا نقولكم الا شفقة عليكم
 ورحمة بكم وطلباً لاصلاحكم ورفاهة عيشكم وراى الانكليزان هذه
 اقرب الوسائل لنيل المقصود من ضعف الاسلام والمسلمين .
 كان التلميذ الارشد لأحمد خان والوزير الاول والمدبر له في جميع
 شؤنه رجلاً اسمه سميع الله خان

سميع الله خان

هو اعظم الدهريين دهاء واشدهم اجتهاداً في تضليل المسلمين وادقهم
 حيلة واقواهم مكرافى ايجاد الوسائل لتفريق شمل المؤمنين وتمكين
 الحكومة الانكليزية في ارض الهند . يقوم هذا الخادع خطيباً في محافل
 المسلمين فتسبق دموعه كلامه ويأتي بغاية ما عنده من الفصاحة لهدم
 اركان الديانة الاسلامية وابطال عقائدها الاصلية ويتجراً على حضرة
 الالهية ويطعن في الرسالة وصاحبها كل ذلك وهو ينتحب كأنما
 يرثي الدين واهله .

اذا دخل في بلد من البلدان لاداء هذه الخدمة واطب اياماً على دخول
 المساجد وحضور المحافل الدينية واستدرج الناس بعذب الكلام

ولطف الوعد وجذبهم اليه من حيث لا يشعرون فاذا اجتمع عليه بعض من الناس اغتراراً بطلاوة ظاهره بدا في دعوتهم الى مشربه الكدر «خلع الدين» هذا العدو المبين للاسلام والمسلمين قد نال بمساعيه هذه وظيفة قاض « في الشريعة الانكليزية » في بلدة «أكره» وهي بلدة لا تزيد عن دسوق في مديرية الغربية . قالت جريدة التيمس بعد ما مدحت سميع الله خان بكل ما يمكن ان يمدح به ان هذه الوظيفة (قاض في بلد صغير) هي اعلى وظيفة ينالها هندي وطني «احتاج لاثبات العدالة الانكليزية الى شاهد اكبر من هذا» .

نورثبروك اللورد الانكليزي الذي اشرنا الى طرف من تاريخه في الهند في العدد الماضي عرف سميع الله خان حق المعرفة عندما كان حاكماً داراً في الهند ووقف على انه اصدق الناس في خدمة الانكليز واقدرهم على ادائها . ولهذا طلبه ذلك اللورد ليكون كاتب سره في مصر ليستعمله في تنفير المصريين من الدولة العثمانية وفي اقناع المصريين بان حكومة انكلترا تريد بهم خيراً وبستخدمه في استمالة قلوب العلماء لانه واحد منهم «على دعواه» وقد يكون من نيته ان يدخل الجوامع ويعظ ويخطب ويروي عن عدل الانكليز مالا صحة له وما تكذبه المشاهدة ولكن رجائنا في نباهة المصريين وصدق عقائدهم الدينية وشدة ارتباطهم بالدولة العثمانية ان لا يخذعوا لهذا الراكس الهندي (الراكس بلسان السنسكريت الشيطان المريد) لانجح الله مقصدا ولا اناله مبتغى

المر احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتننا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
من الناس بل اغلب الناس من يقول آمنا • وللايمان اثار • ثم
يحسبون ان الله يتركهم وما يقولون ويدعهم وما يتوهمون ويعاملهم
سبحانه وهو الحكيم العدل بما يظنون في انفسهم قبل ان يتليهم ايهم
احسن عملاً حتى تظهر انفسهم لانفسهم ويعلموا هل هم حقيقة مومنون
او هذه دعوى سولتها النفس وغرت بها الاماني وانهم تائهون في
اوهامهم يحسبون انهم على شيء وهم خلو من كل شيء وما يدخل
الايمان في قلوبهم • الا انهم في حسابهم لخطئون فلن يدع الله المغرور
في غيه حتى يتليه في دعوى الايمان ليعلم الله الذين جاهدوا ويعلم الصابرين
ولئلا نكون للناس على الله حجة • حاشا حكما انزل الكتب وارسل الرسل
وواعد وواعد وبشر وانذر وقوله الصدق ووعد الحق ان يجازي من
بنى عقيدته على خيال ليس له اثر وظن ليس له اساس بالسعادة السرمدية
والنعيم الابدي • ان المغتر بزعمه الخائر في ظلمات اوهامه الذي لايسهل
عليه الايمان احتمال المشاق وتحشم المصاعب في سبيله ليس بمعزل عن
النافقين الذين حكم الله عليهم بالشقاء الابدي والعذاب المخلد • الايمان
يغلب كل هوى ويقهر كل امية ويدفع بالنفس الى طلب مرضاة الله

بلا سائق ولا قائد سواء . يقول الله وهو اصدق القائلين * لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون * هذا قضاء الله وهذا حكمه على الذين يستأذنون في بذل ارواحهم واموالهم في اداء فريضة الايمان . حكم عليهم بانهم لا يؤمنون .

صدق الله وصدق كتبه ورسله ان للعقائد الراسخة اثارا تظهر في العزائم والاعمال وتأثيراً في الافكار والارادات لا يمكن للمعتقدين ان يزجوها عن انفسهم ما داموا معتقدين هكذا الايمان في جميع شونه واطواره له خواص لا تفارقه ونزعات لا تزايله وصفات جليلة لا تنفك عنه وخلائق عالية سامية لا تبائنه * بها كان يمتاز المؤمنون في الصدر الاول وكان يعترف بمزيتهم وعلو منزلتهم من كان يحدد عقيدتهم . نعم هم الذين صبروا في نيران امتحان الله وابتلائه حتى ظهر ايمانهم ذهباً ابريزاً صافياً من كل غش واعد الله لهم جزاء على صبرهم نعيماً مقيماً * ما اصعب ابتلاء الله وما اشد فتنه وما ادق حكمته في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب .

نعم ان دون ابتلاء الله خلع العادات وتحمل الصعوبات وبذل الاموال وبيع الارواح . كل خطر فهو تهلكة ينبغي البعد عنها الا في الايمان فكل تهلكة فيه فهي نجاة وكل موت في المحاماة عن الايمان

فهو بقاء ابدى وكل شقاء في اداء حقوق الايمان فهو سعادة سرمدية .
 المؤمن يذل ماله فيما يقتضيه ايمانه ولا يخشى الفقر وان كان الشيطان
 يعده الفقر . ليس في النفقة لاداء حق الايمان تبذير ولو اتت على
 كل ما في ايدي المؤمنين . ان للمؤمن حياة وراء هذه الحياة وان له
 لذة وراء لذاتها وان له سعادة غير ما يزينه الشيطان من سعاداتها *
 هكذا يرى المؤمن ان كان الايمان مس قلبه ولو لم يبلغ الغاية من كماله .
 ان الفرار من محنة الله في الايمان مجلبة للغزي الابدي . ان الفرار من
 صدمة جيش الضلال وان بلغت اقصى ما يتصور موجب للشقاء
 السرمدى . لا سعادة الا بالدين ودون حفظ الدين تطاير الاعناق .
 ان للايمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الاداء الا على الذين امتحن
 الله قلوبهم للتقوى . ان القيام بفرائض الايمان مخفوف بالمخاطر مكتف
 بالمكافأة كيف لا واول ما يوجهه الايمان خروج الانسان عن نفسه
 وماله وشهوته ووضع جميع ذلك تحت اوامر ربه . ان يكون المؤمن
 مؤمناً حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه . اول احساس يلم
 بنفس المؤمن انه في هذه الدنيا عابر سبيل الى دار اخرى خير من هذه
 الحياة وابقى واول خطوة بخطوها المؤمن بذل روحه اذ دعاه داعي
 الايمان ولا داعي ارفع صوتاً وابين حجة من نداء الحق على لسان
 انبيائه . لا يقبل الله في صيانته الايمان عذراً ولا تعلقة ما ذامت الرجل
 تمشي والعين تنظر واليد تعمل . ان امتحان الله للمؤمنين سنة من سنته

ييز بها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن الى ان تقضي الدنيا .
 في كل قرن يدعو الله المؤمنين الى قوم اولى باس شديد فان بطيعوا
 يؤتهم الله اجراً حسناً وان يتولوا يعذبهم عذاباً اليماً . فيزان عدل الله
 منصوب الى يوم القيامة وهناك الجزاء الاوفى فلا يحسبن الواسمون
 انفسهم بسمة الايمان القانعون منه برسم يلوح في مخيلاتهم ان عدل الله
 يتركهم وما يظنون كلا انهم في كل عام يفتنون فلينظر المفرطون
 في دينهم ضناً باموالهم او صوتاً لارواحهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
 هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
 خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم .

جريدة الاهرام

اشدد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعطيلها شهراً وقفل
 مطبعتها . قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لوندرا
 على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية على خلاف
 رغبة سعادة الباشا . وقيل ان السبب نشر التشكر الذي قدم الى المدير
 والمحرم من اعيان البلاد دلالة على استحسان مشرب الجريدة (استباح
 سياسة الانكليز) . ولكن كتب الينا من مصدر خاص ان هذه المسائل
 العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
 هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

يميز بها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن الى ان تنقضي الدنيا .
 في كل قرن يدعو الله المؤمنين الى قوم اولى باس شديد فان يطيعوا
 يؤتهم الله اجراً حسناً وان يتولوا يعذبهم عذاباً أليماً . فميزان عدل الله
 منصوب الى يوم القيامة وهناك الجزاء الاوفى فلا يحسن الواسمون
 انفسهم بسمة الايمان القانعون منه برسم يلوح في مخيلاتهم ان عدل الله
 يتركهم وما يظنون كلا انهم في كل عام يفتنون فلينظر المفرطون
 في دينهم ضنا باموالهم او صوتاً لارواحهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
 هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
 خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم .

جريدة الاهرام

اشدد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعطيلها شهراً وقفل
 مطبعتها . قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لندرا
 على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية على خلاف
 رغبة سعادة الباشا . وقيل ان السبب نشر الت شكر الذي قدم الى المدير
 والمحرم من اعيان البلاد دلالة على استحسان مشرب الجريدة (استقباح
 سياسة الانكليز) . ولكن كتب الينا من مصدر خاص ان هذه المسائل
 العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
 هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

الوطنيين مثل رياض باشا وشريف باشا مع وصفهما بالوطنية وعلو
 الهمة وكمال الغيرة . نوبار باشا ساع الى امر مهم وهو ما ذكرناه في العدد
 السابق ونشرته بعدنا جريدة الدبا وسائر الجرائد الانكليزية . ان يكون
 ولي القاصر (عباس) بعد خلع ابيه فينال بسطة في السلطة واطلاقاً
 في الامر والنهي وعلم ان هذا وقت الفرصة لحرص الحكومة الانكليزية
 على تملك مصر وهي محتاجة في ذلك الى كل من ليس له وطن ولا دين
 ولا جنس في مصر فهي في شدة الاحتياج لنوبار باشا . وتوفيق
 باشا قبة جوفاء لا يرجع منها الا صدى الاصوات ان قلت لا فلا
 او قلت نعم فنعم فهو في غضبه ورضاء تابع لما يلقي اليه فعلم نوبار باشا
 ان خديوياً مثل هذا يمكن ان يكون واسطة في تمكين الانكليز من مصر من
 حيث لا يشعر وبتقديم هذه الخدمة لم يبن لنفسه من العزة قصر آساقاً .
 فكيف يطيب لنوبار باشا مع هذا السعي ان يسمع ذكر رياض
 باشا وشريف باشا مع وصفي الوطنية وعلو الهمة . يخاف ان الاكثار
 من ذكر هؤلاء الرجال ربما يحرك الخواطر الوطنية فيندفع منها سيل
 يهدم كل مايبنه . ان صاحب الاهرام اكثر من ذكر الوطن والوطنيين
 ونوبار باشا ابعد الناس عنهما لهذا اغضبه ذكرهما . كلما ذكر لفظ
 الوطن او الملة او الجنس او الامة سوا كان في مقال عام او في جانب
 شخص خاص حسب نوبار باشا ان في الكلام تهكماً به واستهزاء .
 ولا عجب من نوبار باشا ان ظن ماظن او فعل ما فعل فالرجل ليس

بمصري ولا عربي ولا مسلم فاذا باع مصر بانجس الاثمان فهو الرابع
لاخسر ملة ولا وطناً ولا جنساً

قيل ان نوبار باشا يطلب ابعاد الزير باشا من مصر فان نال
مطلبه لم يبعد ان يطلب لشريف باشا ورياض باشا وكل ذي شهامة
او فكر في مصر مثل ما طالب للزير وتكون الحكومة النورية حكومة
هندية وحل يبعد مثل هذا علي من يسعى لخلع الخديو . ان الذي
يؤيد ماروي لنا في سبب قفل الاهرام هو ان نوبار باشا ماتحرك لحجز
العروة الوثقى عن دخول مصر الا عند ما ذكر فيها رياض باشا مع ذكر
بعض اوصافه والا فان كان السبب ذكر الاسلام والمسلمين فيها فذلك
ينذرنا بقفل الازهر بامر نوبار باشا .

اني اعجب وكل ذي احساس . يعجب من سكان الديار المصرية
من المصريين والأتراك والحجازيين واليمنيين . الا يوجد بين هؤلاء
فتى يشمر عن ساعده ويتقدم بصدرة ويخطو خطوة الى هذا الوزير
الارمني فيبطل هذه الصفقة وينقض هذه البيعة ويكشف له وللمغرورين
من امثاله حقيقة الوطنية ويرفع الحجاب عن واجبات الملية لاحول
ولا قوة الا بالله . ان المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل
في الذل ويعيشون من خوف العبودية في العبودية ويتجرعون مرارات
سكرات الموت في كل لحظة خوفاً من الموت . لا الدين يسوقهم الى
رضاة الله ولا الحمية الوطنية تدفعهم الى مابه نغار بنى الانسان .

لاهور

وصل البنا رقيم من لاهور باللغة الهندية (ورجاءونا ان تكون
المكاتبة فيما بعد باللغة الفارسية) فرأينا ان نشر ملخصه قال الكاتب .
انا نسمع صاحب جريدة (اخبار عام) اللاهورية ينادي من صميم
قلبه بان الانكليز سلاطينا خصوصاً عند كلامه في الانتقاد على العروة
الوثقى ومن غريب كلامه قوله ان غرض العروة ان تفصم رابطة
الاتحاد بين الرعايا الهنديين وسلاطينهم الانكليز . ولا يخجل من قوله
ان سلاطينا الانكليز هم الذين زينوا الهند باصلاح طرقه ومد السكك
الحديدية في انحاءها ووصل ارجائه باسلاك التلغراف . كلنا الانكليز
من سلالة بكر (ماجيت) او من جنس (الجهتري) او من احفاد
(اكبرشاه الهندي) واذا سمع سامع صوت هذه الجريدة على بعد يظن
ان هذه الاعمال التي زينوا بها الهند (على رأي الجريدة) ماقام بها
الانكليز الا لمنفعة الهنديين ويتوهم ان الهنديين جنوا من ثمرتها شياً وان
خبر الهنديين من سلطة الانكليز ونزوعهم الى التملص منها انما هو من
كفران النعمة يا عجباً من هذا البند اللاهوري انه يرى فقر ابناء
وطنه ومسكنهم ويشهد بعينه انهم لا يجدون مابه معيشتهم اليومية
وان اسعد الناس منهم من يحصل عشر روپيات في الشهر بعد ان
يبلغ درجة عالية من الكمال ومن حملتهم نفس صاحب الجريدة .

فكيف يطيل لسانه بشكر هذه الحكومة ويضع على ظهور الهندين حملا ثقيلا من المنة لمد سكك الحديدي وخطوط التلغراف . ان كانت حكومة الانكليز تسوس الهند بالعدل فاين ذهبت ثروة اهاليه مع خصب الارض ووفرة الثمرات ولاي سبب ابتلى الناس بالفقر حتى لايجدون قوتا ان الجرائد الانكليزية في الهند تنذر حكومتها بانه لو استمرت الادارة الهندية على حالها هذا فلا يمضى عشر سنوات الا وتكون فتنة عمومية تاخذ بجميع اطراف الهند ويكون منشاوها الجوع . اذا انشأت الحكومة الانكليزية سكك الحديد لنقل بضائع الانكليز وترويج تجارتهم وحمل العساكر لقتل ابناء البلاد وليس عند الهنود الان مايباع ويشترى حتى يستفيدوا من سهولة نقله فلاي شي تكون المنة على الهنود واذا مدت خطوط التلغراف لاستطلاع مايجري في ممالكها وتسهيل المخابرة بين رجالها فأي منفعة في هذا توجب مسرة الهنود .

ان رجال الانكليز بعد مادخلوا البلاد على هيئة تجار وكانوا يخضعون للصغير والكبير ازيد من قرن بلغ من امرهم الان ان لايعدوا الهنود من فصيلة الانسان . اذا اراد حكام الانكليز ان يجمعوا اعيان البلاد لالزامهم باداء ضريبة جديدة هيوا مكانا عليا يرتفع عن الارض نحو ثلاثة اذرع لتوضع عليه كراسي السادات الانكليز ويجلس الهنود في منخفض من الارض اظهارا للامتياز مع انهم ماجعوه الا لسلخ مايتقي من جلودهم وامتصاص ثمة دمائهم . اي امة متوحشة او تمدنة

تعامل امة اخرى بهذه المعاملة . احلف بالله ان جنس الهندو (قوم برهميا) حين ما قدموا من ايران وفتحوا الهند ما عاملوا السكينة القديما بهذه المعاملة مع انهم كانوا يعتقدون انفسهم مهاويين وما اذلو اجنس (الباريا) بهذه الدرجة مع انهم كانوا يزعمون انهم ابناء الالهة . قبلوا جنس (التلنكان) في مصافهم واشركوه في حقوقهم مع كونه مغلوبا لم فتح المسلمون ارض الهند فعاملوا الوثنيين كمعاملتهم ابني ملتهم وما حرموهم من الوظائف السامية وما من سلطان مسلم تسلط في الهند الا كان له من الوثنيين عمال ووزراء . كان المسلمون يسيرون مع الوثنيين سيرة الاخوة حتى اوقع الانكليز بينهم الشقاق في بنجاب واطراف مدراس . يزعم الانكليز ان المسلمين اولو تعصب ديني يحجور بهم عن العدل مع اننا نرى الى الان في الهند حكومات صغيرة يحكمها راجوات ونوابون من اهل السنة والشيعة ونرى للراجا الوثني وزيراً مسلماً وعمالاً مسلمين وللنواب المسلم وزيراً وثنياً وعمالاً وثنيين وهكذا السنيون مع الشيعة والشيعيون مع اهل السنة ولا نرى في الملايين الكثيرة المحكومة بالانكليز رجلاً هندياً في وظيفة شريفة . ان هذا البند (صاحب اخبار عام) لا ينجل من قوله ان الانكليز سلاطينا اي سلطان يستكف من شرف رعيته وبعدهم في عداد البهم .

ان اللورد ريبون لما صار جاكماً على الهند وراى ان الروسية وصلت الى مرو واحس بنفرة الهنود من الحكومة الانكليزية واستعدادهم

للثورة اراد ان يطيب قلوبهم بامر حقير يسخر منه الابله فضلاً عن الحكيم وهو توظيف (رام جندر متر) ومولوي محمود بن احمد خان في وظيفة القضاء ببلدة غيرهما من تعلم الشريعة الانكليزية في بلاد الانكليز (انظر كيف يطيب قلب امة عظيمة مجروحة الافئدة ساقطة في جحيم الشقاء بمثل هذه المنحة المضحكة) وهذا الالتفات من اللورد لكمال سياسته وحذقه . فماذا يكون موقع الهنود من نظره اذا كان يظن ان الامم العظيمة المحترقة بنيران الظلم من ازمان تعترف بعدالة الانكليز لمجرد توظيف شخصين في وظيفة صغيرة .

ان هذا مما عده اللورد الانكليزي امراً لازماً لصون سياسته مما عساه يظراً عليها ومع ذلك قام الانكليز في الهند ورفعوا شكواهم الى لوندرا من تصرف اللورد ولا يزالون يرفعون ويقولون كيف يجلس (كالا) اي الهندي الاسود على منصة القضاء وربما ياتي وقت تقام فيه الدعوى بين يديه على انكليزي فيصدر الحكم منه عليه (كيف يصدر الحكم من هندي على انكليزي) . فليعتبر من يعتبر . ان الانكليز لا تسمح نفوسهم ان يعترفوا بانسانية الهندي ولو للضرورة ايحب البنديت اللاهوري ان يلقي غشاوة الغش على عينيه واعين اخوانه ويفتري الكذب بقوله ان بين الهنديين وحكومتهم نوعاً من الالتئام . وهل مثل هذه الحكومة يلتئم معها ذو احساس . ان البنديت يقول في جريدته وفي اثناء انتقاده على العروة ان سلالة الامراء وابناء العائلة

التيمورية (ملوك الهند) عراة في الاسواق يتضورون جوعاً ولا يجدون
 خصماً يأوون اليه . فان كان هذا حال الامراء باعترافه فكيف يكون
 حال سواهم وكيف طرعت له نفسه ان ينطق بكلمة تشعر بالرضاء عن
 حكومة الانكليز . انه يتعلق للحكام ولكن لا اظنه ينال على هذا التعلق
 اكثر من عشر رويات في الشهر فليس له ان يتعب لسانه ويجهد نفسه
 مجاناً . لا ينكر البندت ان الانكليز اذا خاطبوا هندياً لا يكلمونه الا بالعصا
 واذا عدى انكليزي على هندي فقتله حكم اطباء الانكليز بان القتل
 مات بالسل المزمن او داء الكبد او بمرض عياء ورثه عن ابائه كيلا
 يقاص انكليزي بدم هندي * فيذهب دم الهندي هدرأ * ان ظلم
 الانكليز وجورهم يظهر لكل ناظر من صفحة تلك الورقة الصغيرة
 (اخبار عام) واني اقول بلسان كل هندي وثياً او مسلماً سنياً او شيعياً
 ان البندت لا يمكنه بورقته هذه ان يقطب جروح الهنديين ولا ان
 يظفي لهيب احشائهم مما يروونه كل يوم من سلب الاملاك واهانة
 الاديان وتضييع الحقوق وحرمان الاهالي من خدمة اوطانهم وليس في
 طاقة قلمه ان يرفع شيئاً من النواقع ولا ان يحدث خاطر محبة الانكليز
 في قلب هندي الا من خربت ذمته ومرق من عهود دينه ووطنه .
 وان البندت يعرف هذا ولكنه يسعى لعله يحصل شيئاً زهيداً ويقنع به
 لان بعضاً منا وكثيراً من الشرقيين صارت حوصلتهم كحوصلة العصفور
 يملأوها جتان من الخنطة وسنكتب اليكم عن تفصيل الاعمال

ومن يضلل الله فما له من هاد

يوجد بين بني البشر نفوس لم يرضها الاسلام ولم تنفع بالكفر
تتلون تلون الحرباء وتشكل تشكل الاغوال وتقلب تقلب الدهر
الخون لا ترضى بحال ولا تنسج على منوال يضحكون وقت البكاء
ويمرحون عند اشتداد اللأواء ويكون لاوقات المسرة ويضجرون
لسعة الرحمة مثلهم كمثل الحسك المثلث الاضلاع كله شوك حيثما قلبته
تراهم في النهار مسلمين متقلبين بين مذاهب الاسلام يصبحون سنيين
ويقولون شيعيين ويقضون طرف اليوم وهايين فاذا جن الليل رأيتهم
دهر بين اباحيين اولئك الذين غضب الله عليهم وبلغهم الله وبلغهم
اللاعنون . منهم اناس من ارباب الجرائد الساقطة في الهند يريدون
ان يتزلفوا للحكومة الهندية الانكليزية بما فيه مضرة اوطانهم وابناء الملة التي
ولدوا فيها لينالوا من ظالمهم جائزة ما اوليكون لهم في دوائرهم اسم ما
فاخذوا يؤولون بعض فصول العروة الوثقى ويحولونها عن وجهتها جهلا
او عناداً ولوماً ويحرفون الكلم عن مواضعه على حسب اهوائهم الخسيسة
وطباعهم الخبيثة قاتلم الله انى يوفكون . اولئك قوم عرفناهم وائس لهم
بين قومهم شان يعرفون به فليس يهنا امرهم . وانا نقدم الشكر للجرائد
المهمة الهندية الناهجة في خدمة اوطانهم منهج الحق السالكة جادة

الاعتدال على ما تعني به من ترجمة فصول العروة الوثقى الى اللسان الهندي تميمًا للفائدة في ابناء اوطانها جزاها الله عن المسلمين خيرًا

فرنسا ومانيا

جزمت جريدة نفيل بريس ليران المبعث على سفر البارون كورسل (سفير فرنسا في برلين) الى وارزين هو اهم امر سياسي وفي ظنها ان الحديث بينه وبين البرنس بسمارك انتقل الى موضوع الحرب الصيني ومسئلة الكونكو . قالت الجريدة ان بسمارك قد غير منهجه السياسي الذي قد سلكه من سنة ١٨٧٠ . كان مضطراً لابعاد فرنسا عن سائر الدول واليوم وجه عزمته لابعاد انكلترا . ولما اجتمع الامبراطرة الثلاث في سنة ٧٢ اضطربت خواطر الفرنسيين وكان كل منهم يحدث نفسه هل ينتظر اتفاق بين الامبراطرة على مساواة الجمهورية . اما اذا اجتمعوا في هذا العام فلا يخالط الريب قلب فرنساوي بل تكون النفوس ساكنة مطمئنة . لا يوجد في دولة اوربية ما يوجب حدوث قلق في باريس ولا بوجه ما . بل يوجد ما يثبت الطمانينة فان من نية الاسناذ (بسمارك) في وارزين ان يقرب فرنسا الى سائر الدول البرية وان زيارة البارون كورسل للبرنس تعد اكبر شاهد على ما نقول اه .